العلماء ورثة الأنبياء

لفضيلة الشيخ:

محمد بن هادي المدخلي

حفظه الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنْ الحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوْبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنَ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾﴿آل عمران﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾﴿النساء﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾﴿الأحزاب﴾.

أما بعـــــــــد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٌ فِيْ النَّارِ.

أيها الإخوة في الله:

الأصل أن الكلمة هذه كما سمعتم في تقديم المقدم أخينا الشيخ جميل درَّاج-جزاه الله خيرًا-، أنها لصاحب الفضيلة الشيخ العالم الفقيه صالـــح بن سعـــــد السحيمي-حفظه الله-، ولكن لله-سبحانه وتعالى-القدرة التامة، والمشيئة النافذة ﴿ **وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ...﴿٢٩﴾** ﴾﴿ التكوير ﴾.

الشيخ كان معي على اتصال إلى قبل المغرب بساعة على أساس الالتقاء هنا، ولكن! في الساعة السادسة والربع تقريبًا أو عشر اتصل بي ويخبرني بظرف خاص قاهر حصل له لا يستطيع معه الحضور.

فقلت:

وَكُل شَيْء بِقَضَاء وَقـــــــدُر وَالكّل فِي أُم الْكِتـــاب مُسْتَطَر

فالحمد لله على كل حال، قال: ما اتصلت لهذا ولكن اتصلت لأنبيكم، قلت: هذه أيضًا أخرى، على كل حال: لن تجدوا عندي ما كنَّا نؤمله جميعًا عند فضيلته-حفظه الله-، ولكن! العور ولا العمى، فلأن نكون بعين خير من أن لا نكون بكلتيهما.

فالشاهد:

قلت: نسأل الله-جل وعلا-الإعانة والتوفيق، فأبلغكم سلامه واعتذاره.

وهذه الكلمة كما سمعتم عنوانها موضوعها عظيم، وشريف جدًا، وكيف لا يكون كذلك وهو أصل الحياة في هذه الدنيا وفي الآخرة، فالمرء إنما يسعد في دنياه وفي أخراه بالعلم، والعلم إذا أطلق هو: العلم الشرعي الذي جاء به رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وأما ما عداه فلا يعرف ولا يعلم إلا بالإضافة، علم النحو، علم الفلك، علم الطب وهكذا، أمَّا إذا أطلق العلم فهو: العلم بكتاب الله وسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، هذا الذي ورَّثه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، بل والأنبياء جميعًا من قبله-صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

فقد جاء في حديث أبي الدرداء-رضي الله تعالى عنه-: أنه كان في مسجد دمشق جالسًا فجاءه رجل من هذه المدينة (مدينة النبي-صلى الله عليه وسلم-) يسأله عن هذا الحديث الذي انتزع منه عنوان هذه الكلمة الليلة (العلماء ورثة الأنبياء).

جاءه يسأله عن هذا الحديث، سافر من هذه المدينة المباركة إلى دمشق الشام لا لشيء إلا لهذا الحديث، فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول-صلى الله عليه وسلم-لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ما جئت لحاجةٍ، فقال له أبو الدرداء-رضي الله عنه-: فإني سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول: ﴿مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا...﴾، وعند أبي داوود ﴿...يَطْلُبُ

فِيهِ عِلْمًا... ﴾[1]، ﴿ ...سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ... ﴾ وفي لفظ أبي داوود بدون إنما ﴿ ...وَرَّثُوا الْعِلْمَ... ﴾ ﴿ ...فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ﴾[2].

جاء عند ابن ماجة-رحمه الله تعالى-في السنن[3]: أن هذا الرجل إنما قال: ما جئت لحاجة بناءً على سؤال أبي الدرداء له، قال له-رضي الله عنه-: ما جئت لحاجة؟، قال: لا، قال: ولا لتجارة؟، قال: لا، فضيق عليه، قال: ولا لشي إلا لهذا الحديث؟، قال: ولا لشيء إلا لهذا الحديث، قال حينها: (فإني سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول:...) وذكر هذا الحديث.

فكم في هذا الحديث من المناقب والفضائل والشرف لعلماء الشرع المطهر.

أولًا: أن الملائكة تستغفر لهم.

وثانيًا: يستغفر لهم كل من في السماوات ومن في الأرض.

وثالثًا: حتى الحيتان في جوف الماء.

---

[1] (سنن أبي داود/كِتَاب الْعِلْمِ / من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة / 3641).

[2] (سنن الترمذي/ كِتَاب الْعِلْمِ/ فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد / 2682).

[3] (سنن ابن ماجه /كِتَاب الْمُقَدِّمَةِ/ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة / 223)

ورابعًا: بَيَّنَ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فضلهم، وشبَّههم بالقمر ليلة البدر-يعني: مثل البارحة-على سائر الكواكب، وذلك لعموم انتفاع الناس بهم، وعظمة النور الذي يحملونه فيهدون به الناس، والنور الذي يحملونه هو نور الوحي.

﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢** ﴾﴿ الشورى ﴾.

﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣** ﴾﴿ الأنعام ﴾.

فصراط الله هنا المضاف إلى ياء المتكلم ﴿ ...**صِرَٰطِي** ... ﴾ جاء مبينًا في الآيات التي قبل قليل تلونا بعضها ﴿ **صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣** ﴾﴿ الشورى ﴾.

هذا الصراط الذي أمرنا أن نسأله ربنا كل يوم وليلة في الصلوات المفروضة علينا خمس مرات في اليوم والليلة، ﴿ **ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧** ﴾﴿ الفاتحة ﴾.

فالعلماء فضلهم على الناس كبير، ونفعهم لهم عميم، فكما أن نفعهم متعدٍ استحقوا هذه المكانة، ومن أعظم الشرف الذي ثبت لهم أن رسول الله-صلى الله عليه

وسلم-لم يجعل وارثًا له سواهم، فقال-عليه الصلاة والسلام-: ﴿... وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ... ﴾.

هذا العلم هو: علم السنة النبوية، التي قال فيها رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿أَلَا إِنِّي أُوْتِيْتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوْشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيْكَتِهِ يَقُوْلُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيْهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيْهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُوْلُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾[4]، فهذا العلم هو الذي ورَّثه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

فإذا أطلق العلماء معشر السادة:

فلا يراد بهم إلا علماء الشريعة، ما يمكن أن تفهم عالم طب من كلمة العلماء أبدًا حتى يقال لك هذا عالم طب-طبيب-، هذا عالم فلك-فلكي-، هذا عالم هندسة-مهندس-، أما اللفظة هذه العلماء إذا أطلقت فهي لا تنصرف إلا إلى حملة الكتاب والسنة النبوية.

العلم الشرعي: الذي يفيد صاحبه معرفة ما يجب عليه من أمر عباداته، ومعاملاته، وما يجب لله-تبارك وتعالى-من الأسماء والصفات، وما يجب له القيام به من الأوامر، وما يجب له علينا من التنزيه عن النقائص، التي لا يجوز أن تنسب إليه على

[4] (الترمذي/ العلم: 2664، أبو داوود/ السنة: 4604، ابن ماجة/ المقدمة: 12)

حد قوله-تبارك وتعالى-: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾﴿الجمعة﴾.

وعلى حد قوله-تبارك وتعالى-: ﴿...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾﴿الشورى﴾.

فهذا العلم: هو العلم الموروث عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

واستفتح النبي-صلى الله عليه وسلم-هذا الحديث بالتبشير لطالبه قبل أن يبلغ درجة العلماء، بالخير العظيم والأجر العميم ﴿مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...﴾.

فهذه الجملة معشر الإخوة:

فيها التنبيه على قول من يقول: (**إن العلم لا ينفع إلا بالعمل**)، فيتهاون حينئذ الإنسان بأمر العلم ويتساهل في طلبه، فحتى لا يسبق إلى الأذهان مثل هذا بدأ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بهذا التنبيه العظيم، وهو أن هذا العلم من أول وهلة، من حين ما تضع رجلك أول خطوة في الطلب فقد بدأت في الطريق إلى الجنة، فمجرد السلوك نفع، مجرد البدء في الطلب نفع، مجرد المشي والدخول والانتظام في هذا الإطار-إطار العلم وأهل العلم وموكب العلماء-أنت بدأت تحصد الأجر.

فكيف بك إذا وصلت إلى الفقه والمعرفة في دين الله وأصبحت طالب علم، ثم طالب علم متمكن، ثم عالم معلم، فقيه مفتٍ، علَّامة مرجعًا للمسلمين، هذا أعظم

وأعظم، فإذًا لا بد من ذلك، لا بد من مثل هذا التنبيه، وهذا فيه رد على ما نسمعه، يا أخي إذا ما نفعك العلم فاتركه غير صحيح، بداية الطلب عليها الأجر، أول ما تسلك يأتي الأجر ﴿...سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا...﴾[5].

فبهذا العلم يعلم الإنسان أن قد وضع رجله في مسار الطريق الصحيح في مساره في الطريق الصحيح، فمجرد الطلب والسعي في تحصيل العلم يحصل به الأجر، فينبغي للإنسان أن لا يتهاون وأن لا يتكاسل في تحصيل هذا العلم، والنَّصَب في جمعه والاستفادة من أهله ما داموا أحياء، لأنه إذا بَكَّر علا وإذا تأخر نزل فلا بد له أن يبكر، ولا يتوانى ولا يَكْسَل إذا سمع مثل هذه البشارة في المقدمة.

والعلم الشرعي معشر الإخوان، يدور على ثلاثة أركان:

١ - على التفسير.
٢ - والحديـــث.
٣ - والفقه الذي هو: الثمرة.

التفسير: تفسير كتاب الله-تبارك وتعالى-، ما فيه من أحكام، أوامر ونواهي، ما فيه من الأمر بالتوحيد لله-تبارك وتعالى-، والنهي عن ضده الشرك، ما فيه مما بينه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بسنته المطهرة من التوحيد الواجب على كل عبد أن يقوم به لله-تبارك وتعالى-، فيعرف هذا التوحيد وما ينافي أصله وما ينافي كماله.

---

٥ (صحيح مسلم/ كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ/بَاب فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ: 2699)

ثم يعلم الأحكام الشرعية من كتاب الله-تبارك وتعالى-، فيتفقه في دين الله-جل وعز-مبتدءًا بكتاب الله-تبارك وتعالى-، متفهمًا معاني الآيات وهذا لا سبيل إليه إلا بالتفسير.

وكتب التفسير على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تفسير بالمأثور.

القسم الثاني: وتفسير جامع بين المعقول والمنقول، بالمأثور وبالعقل، الصحيح الصريح.

القسم الثالث: وتفسير قد خلا من هذا وذاك، فينظر إن كان مائلًا إلى اللغة العربية يشرح كلمات القرآن وألفاظ القرآن على حسب لغة العرب، فإنا نأخذ من لغة العرب ما وافق أمر الشارع-صلى الله عليه وسلم-، وما خالفه نقول: اختلفت الحقيقة اللغوية والشرعية، فالحقيقة الشرعية مقدمة، فهذه الكتب لا غنى بنا عنها، الكتب التي فسرت القرآن بلغة العرب وهذا وجه من أوجه التفسير، وجه تعرفه العرب في لغتها كما جاء عن ابن عباس.

وقسم آخر ليس فيه إلا الآراء وكلام المتكلمين، فهذه التفاسير مظلمة مليئة بالبدع والمحدثات، لا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بها ولا يضيع أوقاته فيها.

بعد ذلك الحديث: سنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-هي المفسرة لهذا الكتاب، المبينة له، المقيدة لما أطلق فيه، المخصصة لما عمَّ فيه، الشارحة لهذا الكتاب، والجائية بأحكام مستقلة، فالاطلاع الأول على التفسير، والاطلاع الثاني على كتب

الحديث تخرج منه بالأمر الثالث وهو النتيجة: الفقه في دين الله-تبارك وتعالى-، فالعلم مداره على هذه الأركان الثلاثة:

١ - التفسيـــر.

٢ - والحديث.

٣ - والفقه وهو: الثمرة.

والناس محتاجون إلى هذا أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب.

قال الحسن بن صالح-حسن بن صالح بن حي-شيخ وكيع: (إن الناس محتاجون إلى هذا العلم في دينهم كما يحتاجون إلى الطعام والشراب).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (بل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب في دنياهم، لأن الطعام والشراب إنما يقوم به الجسم، والجسم منتهاه إلى القبر تأكله الديدان، أما العلم فيقوم به دين الإنسان فيسعد في دنياه ويسعد في أخراه، فإذا كان هذا الأمر كذلك فحينئذ يجب على الإنسان أن يعد كل ما يستطيع من نشاط وقوة ليتوصل إلى هذا العلم الذي يرث به رسول الله-صلى الله عليه وسلم-).

ولهذا عليه الصلاة والسلام نَكَّر في الحديث الطريق فقال: ﴿...مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا...﴾، ونكَّر أيضًا العلم ﴿...يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا...﴾، فنَكَّر إيش؟، الطريق المسلوك، ونَكَّر المقدار المطلوب فقال: ﴿...طَرِيقًا...﴾ وقال: ﴿...عِلْمًا...﴾، فالتنكير لقوله: ﴿...طَرِيقًا...﴾ يفيد العموم، والطرق في تحصيل العلم الشرعي كثيرة:

١ - **منهــا**: الأخذ على الأشياخ، والالتقاء بهم.

٢ - **ومنها**: الرحلـــــــة إليهم في بلدانهـــــم.

٣ - **ومنها**: المكاتبة فيما ليس عندك فيه علم وبلغك عن بعضهم فتكتب إليهم فيكتبون إليك.

فكل طريق يؤدي إلى تحصيل العلوم الشرعية والدينية دخل تحت هذه اللفظة ﴿...طَرِيقًا...﴾، فهي مُنَكَّرَة فأفادت العموم.

وهكذا العلم ﴿...يَلْتَمِسُ...﴾ أو ﴿...يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا...﴾، جاء مُنَكَّرا فتناول جميع ما حصَّله من العلم القليل والكثير فهو مأجور عليه، وفي ذلك بشارة بتسهيل طلب العلم على طالبه إذا هو بدأ فيه، فليستبشر طلبة العلم بهذا ﴿...سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...﴾.

فالتسهيل بالطريق أو للطريق إلى الجنة معناه: تسهيل لطلب العلم الذي تعرف به الطريق إلى الجنة، فالجنة طريقها صعب.

قـــد حُفَّت الْجِنـــة بِالْمَكـــارَه وَالْنـــار بِالَّذِي الْنُّفُوْس تَشْتَهِـي

مـــع أَن كـــل مِنْهُمـــا إِلَيِّنـــا أَدْنَى مِن الْشِّرَاك فِي نَعْلَيْنـــا

فالمكاره هذه ما يبينها لك، ويصبرك عليها، ويسليك في تحملها، إلا قراءتك للعلم، فتقرأ ما أعد الله-جل وعلا-لأهل العلم من الأجر لقاء نصبهم وتعبهم في سبيل

تحصيل هذا العلم، وما أعده الله-جل وعلا-لأهل العلم والسالكين في تحصيله في قبيل تحملهم العناء من الناس، الذي يلحقهم في بيان العلم لهم وأمرهم ونهيهم.

فالشاهد:

يجب على طالب العلم أن يفرح بهذه البشارة، وإذا سمع مثل هذا فإنه تنشط نفسه إلى الطلب، لأن الطلب فيه أحيانًا ثقل النفس، النفس تهوى، والنفس تشتهي، والنفس تحب الدعة، والنفس تحب الراحة، ولكن! صاحب العلم في معاناة مع هذه النفس، يزمُّها للخير وهي تدعوه إلى ضده، ولا يأتي شيء إلا بجهد ونصب وبتعب، فبقدر ما يَحْصُل منه من التعب بقدر ما يُحَصِّل من المثوبة عند الله، وأيضًا يحصل من الخير في هذا العلم وفي هذا الباب الذي تفرغ لسلوكه.

وكيف يتوانى أهل العلم في طلبه وتحصيله والنبي-صلى الله عليه وسلم-يبشرهم بأن أعظم مخلوقاته وهم الملائكة يضعون أجنحتهم لأهل العلم، ولطلبة العلم، رضًا بما يصنعون؟، يتواضع هذا المخلوق العظيم الذي جُبِلَ على طاعة الله-تبارك وتعالى- ﴿...بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾﴿الأنبياء﴾.

هؤلاء هم الملائكة، خاضعون لله عابدون لله-جل وعلا- ﴿...لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾﴿التحريم﴾، هذا الخلق العظيم المبارك مع هذه المنزلة العلية العظيمة التي لهم عند الله-تبارك وتعالى-، وبينها الله-جل وعلا-في كتابه وفي سنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، مع ذلك يحبون طالب العلم، ويحبون أهل

العلم، ويتواضعون لهم، فيضعون أجنحتهم لطلبة العلم ولأهل العلم توقيرًا للعلم وتعظيمًا لحقه واحترامًا لأهله، فيخفضون لهم الجناح ويتواضعون لهم إشادة بفضلهم واعترافًا بمكانتهم.

فإذا كان هذا منزلك أيها الطالب للعلم وأيها العالم فكيف تتنازل عن هذه المنزلة وترضى بغيرها؟.

العاقل: إذا سمع هذه الجملة وتأملها حق التأمل، وتدبرها حق التدبر علم أنه لا شيء في هذه الحياة يعدل العلم، ولا شيء يدانيه أبدًا، فضلًا عن أن يوازيه أو يفوقه فيبذل فيه كل ما يستطيع من مال، وصحة، وجهد، ووقت، لا يقدم على ذلك إلا الضرورات التي لا تقوم حياته إلا بها، هذا هو العاقل إذا سمع مثل هذا بذل فيه جهده، ووقته، وصحته، وماله، ولا يقدم عليه شيئًا من أمور الدنيا إلا الضرورات التي لا يقوم إلا بها.

فإذا كان هذا حال الملائكة مع أهل العلم، مع طلبة العلم، فكيف بالعلماء؟.

فيا معشر الإخوان:

ينبغي أن يشاع مثل هذا الحديث، ويتأمل، ويتدبر حق التدبر، هذا يكتب فيه كتاب مجيليد في جمع ما فيه من الفضائل، لو تأملناه حق التأمل حقيقةً فما وجدت طالب علم كسلانًا.

فإن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لم يعرف الكسل في حياته قط يومًا واحدًا ولا لحظة واحدة، حياتها كلها جهاد وتعلم وتعليم ﴿...وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾﴿النساء﴾، من الفجر إلى الظهر وهو قاعد في أصحابه يعلم-صلوات الله وسلامه عليه-.

فحينئذٍ ينبغي لطالب العلم أن لا يستكثر على العلم ما يهبه له من الأوقات، وينبغي له أن يكون شحيحًا بوقته ظنينًا به لا يفرط فيه إلا فيما لا يقوم حاله إلا به، وخلطته للناس ينبغي أن تكون على قدر بقدر الحاجة والمصلحة، مصلحته مع الناس ومصلحة الناس في حاجتهم إليه، وبحاجته التي يحتاج إليها في التنفيه عن نفسه والترفيه عنها ساعة بعد ساعة فيما أحله الله وأباحه، يستجم فيعود بعد ذلك مستعينًا بذلك على طلب العلم وتحصيله.

فهذا فضل عظيم لأهل العلم، وقد أبان الله-جل وعلا-فضلهم في هذه الناحية قد ذكرت هذا مرة أو مرات لبعض إخوانكم الذين درستهم في الكلية عند هذا الموقف، ما الذي حصل ممن يستهزئ بأهل العلم، وما الذي حصل له في حينه.

أخرج الطبراني في السنة وهو مفقود ونسأل الله-جل وعلا-أن يعجل بإظهاره وهو من أعظم الكتب (سنة الطبراني)، ورواه الخطيب من طريقه في كتاب (الرحلة في طلب الحديث) عن زكريا بن يحيى الساجي الحافظ-رحمه الله-قال: (كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض الْمُحَدِّثين فأسرعنا المشي، وكان معنا رجلٌ ماجنٌ...) أي: فاسق

(...متهم في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها...) يستهزئ بطلبة العلم.

واليوم كم نرى ممن يستهزئ بطلبة العلم، وأهل العلم، والعلماء ويطعن فيهم؟، وغالبًا ما ترى أن الله يعاجل هؤلاء بالعقوبة.

الشاهد:

يقول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي-رحمه الله-عن هذا، يقول: (...وكان معنا رجلٌ ماجنٌ...) أي: متهم في دينه يعني: فاسق (...فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ، فما زال في موضعه حتى جفت رجله وساقاه) هذا بالإسناد الصحيح، سقط، هذا صاحب القصة يحكيها جفَّت رجلاه: يَبِسَتْ، وسقط، عاجله الله إيش؟، بالعقوبة وأرى الناس فيه عاجلًا غير آجل، فأي فضل أعظم من هذا الفضل لطلاب العلم وأهل العلم المسابقين إلى تحصيله والباذلين.

والمقصود معشر الإخوان:

أن هذا العلم-العلم الموروث-عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أهله أشرف الناس، لأنهم ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-، الذي يرث الفاضل يناله من فضله، والذي يرث الفاجر يناله من فجوره.

وهنا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لم يجعل أحدًا وارثًا له إلا العلماء، قال: ﴿... وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا﴾، ﴿إِنَّا مَعَاشِرَ

الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ﴾[6] ﴿... مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ... ﴾[7]، تمامًا ما يكون شيء من الدنيا ما يورثون، ما تركوه صدقة، لكن! ورَّثوا هذا العلم الذي لا يمكن أن ينتهي، ولا يمكن أن يقدر بثمن من الأثمان.

فإذا كان هذا ميراث النبي-صلى الله عليه وسلم-وقد أخذت به أيها الإنسان استحقيت بإذن الله-تبارك وتعالى-أن يستغفر لك من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان يلهمها الله-جل وعلا-، هذه الحيوانات كلها في السماوات وفي الأرض، بل هذا الذي هو تحت الماء وهو: الحوت يلهمه الله-تبارك وتعالى-الاستغفار لهذا الوارث لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

فبالله عليكم من بلغ هذه المنزلة؟، أسألكم أجيبوا!، من بلغ هذه المنزلة؟، في أحد يستغفر له حتى الحيتان؟، كل من في السماوات ومن في الأرض يستغفر له، ثم بعد ذلك الحيتان في الماء، في أحد بلغ هذه المنزلة؟، أجيبوا!، أحد بلغ هذه المنزلة؟.

إذًا: فمنزلة العلماء أعلى المنازل على الإطلاق، لأنهم قاموا في مكان النبي-صلى الله عليه وسلم-من بعده-عليه الصلاة والسلام-، فلما كان لا أحدًا يداني رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في منزلته التي أنزله الله، كذلك لا أحد يداني ورثته-صلى الله عليه وسلم-وهم العلماء.

وما ذلك إلا جزاءًا من الله-تبارك وتعالى-لهؤلاء العلماء الورَّاث على عظيم صنعهم، وجميل فعلهم، وعظيم برهم وإحسانهم إلى الناس، حيث بينوا لهم الأحكام

[6] أخرجه النسائي من طريق ابن عيينة

[7] (صحيح مسلم بشرح النووي/ كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ/ لا نورث ما تركنا صدقة: 1757)

الشرعية، وما يحل، وما يحرم، وما يكره، وما يندب، وما يباح، هذه الأحكام التكليفية الخمسة.

فجازاهم الله-سبحانه وتعالى-على حسن صنيعهم من جملة جزائهم على هذا العمل العظيم، وعلى هذا الشرف الجميل في الناس وبين الناس جازاهم الله-سبحانه وتعالى-بأن جعل كل من في السماوات ومن في الأرض ومن تحت الماء يستغفر لهم، فهذه المنزلة هي منزلة العلماء عندنا نحن المسلمين.

و ﴿ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ﴾ [8] البارحة كيف رأيتم القمر البارحة؟، جمع بين أربعة أشياء:

١ - بين كمال الجمال حيث كملت استدارته وكمل القرص.
٢ - ثم: شدة الظهور للناس، حتى من ضعف بصره البارحة يراه، وهكذا العالم الحقيقي يعرفه الناس، ومن لم يره يسمع به، يطير في الناس خبره وذلك بسبب جميل أثره في الناس.
٣ - والثالث: شدة صفائه ونـــــوره.
٤ - والرابع: قربه مع ارتفاعه، وهذا لا يكون في القمر إلا ليلة البدر، تراه قريبًا ومع ذلك مرتفع، فالعالم قريب من الناس بفضله مرتفع عنهم لأجل المنزلة التي أنزله الله-سبحانه وتعالى-فيها.

[٨] (سنن أبي داود/ كِتَاب الْعِلْمِ/ من سلك طريقًا يطلب فيه علما سلك الله به طريقًا من طرق الجنة : 3641).

وهذا حال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قريب إلى الناس كأحدهم إلى جلس إلى أصحابه، عالٍ عليهم لمكانته التي أنزله الله فيها، فكانوا يعظمونه، ويبجلونه، حتى إن أحدهم يقول: **يا بني والله لو سألتني أن أصف لك رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ما استطعت أن أصفه، مِمَّ؟**، من شدة الحياء الإغضاء حياءً منه-صلى الله عليه وسلم-أن يتملى في صورته وفي وجهه-عليه الصلاة والسلام-.

فهذه الأربعة جمعها القمر ليلة البدر وهي موجودة في العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فحيث كان نفع العالم متعديًا إلى كافة الخلق بإحياء الدين وإظهار ما أرسل الله به رسوله-صلى الله عليه وسلم-كان هذا العالم بهذه المنزلة، ففضله النبي-صلى الله عليه وسلم-على العابد.

مع أن كل واحد منهما-العالم والعابد-قام بعمل جليل كريم يستحق عليه التبجيل والإجلال والتكريم، فهذا عابد لله، قائم بما يجب عليه، ومسابق إلى ما يستحق له، خائف مما حرم الله عليه مجتنب له، ومحاذر حتى من المكروهات التي إن غشيها ربما جرته إلى الوقوع في المحرمات فهو من أفضل الناس طواعية لله-تبارك وتعالى-لكن! مع هذا العالم أفضل.

وهذا يدلنا: على أن طلب العلم أفضل من نوافل العبادات، فإذا كان كذلك فينبغي أن يكون صاحبه أفضل من الذي يصلي النوافل ويشتغل بها طول الليل، لأن هذا يشتغل بما فيه نفع لنفسه وفيه نفع للآخرين، فيتعدى نفعه إلى الآخرين، وذاك مشتغل بما فيه نفع لنفسه، فكانت الفائدة له في محيطه-في نفسه-فأشبه الكوكب نوره في دائرته-في محيطه-.

أما القمر فلا مستنير في نفسه ونوره ساطع على الأرض، فهكذا العالم بتعلمه أحكام الله مستفيد في نفسه فهو أول من يعرف ما أوجب الله عليه وما أمره الله به، وأيضًا يصل ذلك ويوصله إلى الناس فيفقههم في دين الله، فهو أفضل ممن يقوم بالعبادة ولا شك النافلة، وذلك لأن هذه الصلوات، هذه النوافل، هذا الصيام، هذا الحج، هذه العمرة هي في حقه هو أجرها له هو ليس بمتعد إلى غيره.

أما الفقيه، أما العالم، أما المحدث، أما المفسر، فنفعه لعموم المسلمين وذلك لأنه تدبر كتاب الله وسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وتبصَّر فيهما فانتفع في نفسه ونفع إخوانه وبلَّغ دين الله-عز وجل-، فالعالم حينئذٍ للناس فيما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، مثل ما يضيء لهم القمر ليلة البدر فيعم نفعه ويسطع في الأرض نوره، فيتعدى حينئذٍ.

ولهذا: كانوا في منزلة النبي-صلى الله عليه وسلم-، في عموم نفعه-عليه الصلاة والسلام-، وقد جاء ذلك مفسرًا مصرحًا في سنن الترمذي-رحمه الله تعالى-.

فقد خرَّج الترمذي في جامعه في كتاب العلم: باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، من حديث أبي أمامة-رضي الله عنه-قال: (...ذكر لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال-عليه الصلاة والسلام-: ﴿فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ﴾-رضي الله تعالى عنهم-وما فيهم من دني، ليس فيهم عاجز إلا بطل كما قال ابن الوردي-رحمه الله-.

فالشاهد:

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-وقد ذكر له هذان عابد وعالم، قال: ﴿ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ﴾، فهذا الحديث: حديث حسن لغيره، وقد حسنه أيضًا الشيخ ناصر-رحمه الله تعالى-في صحيح الترغيب، وهذا من فضل العالم، شوف مات ونذكره الآن نستفيد من علمه فنوره مشرق من بعد رمسه.

هُم الْبُدُوْر وَلَكِـــن لَا أُفُوْل لَهـــم بَل الْشَّمُوْس وَقَد فَاقُوا بِنُوْرِهـــم

لَم يَبْق لِلْشَّمْس مِن نُّوْر إِذَا أَفَلَت وَنُوْرُهُم مُشْرِق مِن بَعْد رَمْسِهـــم

ها هو مات ونحن نهتدي بما سطره لنا-رحمه الله تعالى-، هو وإخوانه أهل العلم لا نزال نستفيد منهم، فما مات من كتب وألّف ونفع الناس وبين لهم هذا الدين.

قال ابن حبان-رحمه الله تعالى-في صحيحه، كما في الإحسان في المجلد الأول مائتين وواحد وتسعين، قال: (...هذا الحديث فيه بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرناه هم الذين يعلمون علم النبي-صلى الله عليه وسلم-دون غيره من سائر العلوم، ألا تراه-صلى الله عليه وسلم-يقول: العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا-صلى الله عليه وسلم-هو: سنته، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء...).

صحيح أهل الكلام ليسوا من ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-، وأهل الفلسفة ليسوا من ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-، والمناطقة ليسوا من ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-، وأهل الرأي ليسوا من ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-، والمثقفون الذين

يسمون أنفسهم بالمثقفين لا يفرقون بين الموضوع وما في البخاري ليسوا من ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-، وهكذا قولوا.

فكل من لم يعلم سنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ويتشبث بها، ويزم نفسه بزمامها، ويزهد في تفقهه فيها، ومعرفة صحيحها وضعيفها، والحرص على إن استدل ألا يستدل إلا بالكتاب وبسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في كل ما يقول، ويعرف هل هذا القول الذي استدل به أو هذا الحديث الذي استدل به صحيح عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أو لا يصح، هذا هو الذي يقال فيه إنه وارث النبي-صلى الله عليه وسلم-، أما الذي يجلس في المجلس ويهرف بما لا يعرف فهذا لا يعجز فيه أحد، كل المتكلمين يستطيعون أن يتكلموا.

فالشاهد:

من تعرى من سنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ولم يعرفها لم يكن من ورثة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ومن عرفها وأجهد نفسه في تحصيلها فقد أخذ بأوفر الحظ ﴿...فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ﴾، من ميراث النبي-صلى الله عليه وسلم-.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: (تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها)، وهكذا ورد هذا اللفظ عن عدد من السلف-رحمهم الله تعالى-، جاء أيضًا عن قتادة، وجاء عن الثوري، وجاء عن ابن وهب، هؤلاء من أشهر الأولين الذين وردت عنهم مثل هذه العبارة.

يقول ابن وهب-رحمه الله-: (كنت جاسًا في مجلس مالك أسأله، فرآني أجمع كتبي...) أذن المؤذن (... فرآني أجمع كتبي لأقوم، فقال لي: أين تريد؟، قلت: أبادر الصلاة، فقال-رحمه الله تعالى-: ليس هذا الذي أنت فيه...) يعني: السؤال عن العلم الآن عندي في المجلس (ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صحت النية).

يريد أن يقوم يتنفل قبل إقامة الصلاة، فمالك قال، هو قطع السؤال ووقف، مالك قال له-رحمه الله-: (... أين تريد؟، قال: أبادر الصلاة...) يتسنن قبل الصلاة، (...فقال: ليس هذا الذي أنت فيه دون الذي تذهب إليه إذا صحت النية).

فدل ذلك: على أن العلم أشرف من نوافل العبادات، كالصلاة وغيرها إذا صحَّت النية، إذا كان المقصود بهذا أن طالب العلم يستفيد، يرفع عن نفسه الجهل، ينقل هذا العلم الذي تعلمه إلى غيره.

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير-رحمه الله-: (حظ من علم أحب إلي من حظ عبادة) يعني: صلاة أو صيام أو غيرهم.

والشافعي-رحمه الله تعالى-يقول بصريح العبارة: (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة).

فهذا حال العلماء، هؤلاء هم ورثة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فنحث على هذا الميراث العظيم ألا وهو: الاعتناء بسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، الفقيه إذا لم يكن له حظ من السنة ومعرفة الأدلة صحيحها وسقيمها ففقهه أعور، أو أعرج، لِـمَ؟، لأنه تكثر المسائل المنتقضة عليه، يأتي بهذه المسألة يؤصلها يعترض عليه

معترض يقول: دليلك ضعيف، طاح، مثلها ثانية طاح، مثلها ثالثة طاح، فمشيه كالأعرج.

فإذًا: لا بد من معرفة سنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

ارْوِ الْحَدِيثَ ولازِمِ أهْلَهُ فهُـــمُ — الْناجُونَ نَصًّا صريحًا للرّسولِ نُـمِي

سامِتْ مَنابِرَهُمْ واحْمِلْ محابِرَهُمْ — والْزَمْ أكابِرَهُم في كـلِّ مُزْدَحَـــمِ

اسْلُكْ مَنارَهُمُو والْزَمْ شِعارَهُـمُ — واحْطُطْ رَحْلَـكَ إنْ تَنْزِلْ بِسُوحِهِمِ

إلى آخر الأبيات التي تعرفونها من ميمية شيخ شيوخنا[9]-رحمه الله-، هؤلاء العلماء العلماء هم ورَّاث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وهذا الحديث أعظم حديث يتبين من خلاله مكانة العلم والعلماء.

وإذا كان العلماء هم ورَّاث الأنبياء فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولا الطعن فيهم، ولا التنقص من منزلتهم العلية التي أنزلهم الله إياها، ولا التعريض بهم بين الناس في المجالس وذلك لعظيم حرمتهم، لأنهم قائمون مقام النبي-صلى الله عليه وسلم-.

ولا يجوز لأحد أن يحط من أقدارهم، ولا يحقرهم بين الناس، بل يجب أن يكرموا غاية الإكرام، ويبجلوا غاية التبجيل، ويُنْزَلُوا المقام الأجل الذي أنزلهم فيه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

[9] فضيلة الشيخ العلامة حافظ الحكمي–رحمه الله تعالى–

وإذا رأيتم الواحد ينتقص العلماء-علماء السنة-و ورَّاث الرسول-صلى الله عليه وسلم-فاعلموا أنه زائغ، إذا رأيتم الواحد ينتقص العلماء ورَّاث النبي-صلى الله عليه وسلم-وحملة سنته، والمؤدين لرسالته، والمبينين للناس ما بعثه الله به-صلى الله عليه وسلم-فاعلموا أنه زائغ.

لأنه حينئذٍ لا يبغضهم لذواتهم، وإنما أبغضهم للعلم الذي معهم، وذلك لأنهم يأمرون الناس بما يخالف أهوائهم، وشهواتهم، وهذا يريدهم أن يبقوا على ما هم عليه من الأهواء والشهوات.

فالناس يتفلتون، والعلماء يحذرون ويمسكون الناس بالكتاب، هذه مكانتهم ورثة الأنبياء-صلوات الله وسلامه عليهم-، وإذا كان هذا حالهم وهذه مكانتهم ومهمتهم فلا بد أن يصطدموا بأهل السوء.

وأيضًا يعرف أهل الأهواء والبدع بالوقيعة في علماء أهل السنة والأثر ورَّاث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، **فإذا رأيتم الرجل يطعن في حملة الآثار وعلماء السنة فاعرفوا أنه صاحب بدعة وهوى**.

يقول أحمد، يقول للإمام الشافعي-رحمه الله-: (إذا رأيت الرجل يطعن في أحمد فاعلم أنه كافر، فقيل له كافر؟، قال: نعم لأنه إنما أراد معاندة أحمد ما أراد معاندة شخصه إنما أراد معاندة السنة، ومن عاند السنة فقد رد على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وهو كافر)، هذا هو شيخ أحمد.

ويقول أحمد في حماد بن سلمة: (إذا رأيت الرجل يطعن في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام) لِـمَ؟، قال: (لأنه يروي هذه الأحاديث) أحاديث الصفات (وإنما يقع فيه الزنادقة والمعطلة هؤلاء).

ولَمَّا كتب إلى الخليفة المتوكل بحال الحنابلة طلبة الإمام أحمد-رحمه الله-وأنهم يأمرون الناس وينهونهم، وأنهم...وأنَهم، يعني: وجدوا منهم مضايقة، قال: (لا ترفع إليَّ على أحد منهم، وشد على أيديهم، فإنهم على الحق كانوا هم وإمامهم) يعني: أحمد بن حنبل.

فالطاعن في أهل الحديث ورَّاث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-رجل منحرف لا خير فيه، فإن من طعن في ورثة النبي-صلى الله عليه وسلم-إنما أراد الوصول إلى السنة التي يحملونها ويدعون الناس إليها.

ولعلنا بهذا القدر نكتفي، وإن كنت لا أستطيع أن أوفي هذا حقه، ولعل الشيخ[10] لو كان معنا لكان أحسن منا وأحسن، ولكن كما يقولون: ما لا يترك كله لا يترك جله.

فنسأل الله-سبحانه وتعالى-بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعلنا وإياكم من السالكين هذا الطريق، المنتهين بوراثة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، كما أسأله-سبحانه وتعالى-أن يثبتنا وإياكم على الحق والهدى حتى نلقاه، ويرزقنا الفقه في دينه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[10] فضيلة الشيخ العالم الفقيه صالح بن سعد السحيمي–حفظه الله–

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

قام بتفريغه: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الجمعة الموافق: 17/ جمادى الثانية/ 1432 للهجرة النبوية الشريفة.